Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



وتخبرنا السيرة الذاتية، على هذا الصعيد، أنها ترمي إلى سرد التاريخ الفردي « من أول النشأة إلى تَمكُّن الاستقرار»، الأمر الذي يفيد التحول ويوحي، ضمنيا، بالرغبة في تحقيب فصوله والسيطرة على منحنياته وتعرجاته. وأعني بهذا التخريج أن المؤلف كان على بينة من أمرين على الأقل : أنه يكتب سيرته الذاتية على نحو ما كان يتهيأ للفقهاء والمتأدبين أن يكتبوا عن تجاربهم في الحياة ومع الكتب أيضا، وأن المقصدية متعينة من خلال فعله هذا لضرورة ما.

والواقع أنه بتقدمنا في قراءة السيرة الذاتية نكتشف شيئا مهما في هذا السبيل، وأعني أن المؤلف كان في غاية الإدراك بأنه يعرب لأولاده الصغار عن الحقيقة التي (ربما) «تتشوق أنفسهم إلى معرفة حالي قبل الانتقال»، كما لو أن السيرة الذاتية سجل لحياة أخرى، وأن الكتابة طريقة مثلى، تتماهى مع الحقيقة، لابتعاثها متى ما دعت الحاجة إليها بعد الوفاة. ويفهم من الحقيقة هنا، على الوجه المجرد، ذلك الطمع الذي يستشعره الفرد في تخليد النزاهة المفترضة والوقوف في وجه التأويل الذي يمكن أن يرقى إليه الفهم في البحث عن المعنى الآخر الثاني، خلافا للمعنى الأول الذي يعمد المؤلف إلى كتابته وإثباته.

إن السيرة الذاتية إذن لا تسعى إلى استعادة الماضي الشخصي من أجل تحقيب مجرياته فحسب، بل وطمعا في تأثيته بالدلالات الممكنة أو الواجبة للتعبير عن مبلغ الحقيقة التي تُسبغ عليه كذلك. ومهما كانت طبيعة المبررات المعروضة لإنجازه، فالذي يثير الانتباه أن الكتابة عن الذات تتحول إلى كتابة للذات، مع ما يعتور الكتابة الأولى من تحوير ويصيب الثانية من توهم.

## 3 ـ عناصر النص

يمكن العثور في (ثمرة أنسي...)، بحسب غاية القراءة والهدف من التأويل، على إثنين وثلاثين عنصرا [1]، تتوالى ضمن مساحة الحكي، مشكلة ما يمكن تسميته بالوحدة الموضوعية للنص في اكتماله وتمامه. وأعني بالوحدة الموضوعية ذلك الانسجام الذي يطبع النص فيغدو مقروءا متلاحما، تتناسل حركاته السردية والإخبارية في سبيل تشكيل المعنى.

وقد عمد المؤلف إلى بناء برنامج سردي يمثل، على مستوى القراءة، مبنى العناصرالمشار إليها من قبل. وهو يتميز بالخطية، منطلقه (البسملة) والتصريح بذكر الأنا

1 ـ العنصر، من الناحية اللسانية، هو الموضوع أو المفهوم الذي يمثل، تعريفا أو تعدادا، جزءا من الكل. أنظر :
Dictionnaire de linguistique, J. Dubois et autres, Larousse 1973 France